﴿سورة الزلزلة﴾

وفيها مسألتان :

المسألة الأولى: ما الأثقال التى ستخرجها الأرض فى قوله ﷻ: ﴿وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)﴾ ؟

والجواب: الأثقال (جمع : ثِقْل ، وهو : متاع البيت) [١]، جعل الله ﷻ كل ما يُدفن فى جوف الأرض أثقالاً لها من الكنوز والموتى (قال أبو عبيدة والأخفش: إذا كان الميت في بطن الأرض، فهو ثقل لها وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها، وذكر بعض أهل العلم قال: كانت العرب تقول: إذا كان الرجل سفاكاً للدماء: كان ثقلاً على ظهر الأرض، فلما مات حطت الأرض عن ظهرها ثقلها) [٢]

وقيل أيضاً: ﴿**أَثْقَالَهَا**﴾ هى كنوزها التى فى باطن الأرض فتلقيها الأرض يوم القيامة على سطحها حتى يمر عليها الناس فلا ينظر إليها منهم أحد لانشغال كل امرئ منهم بنفسه وبعمله .

المسألة الثانية: ما المستفاد من قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا(٤)﴾ ؟

الجواب: إن الأرض تتحدث يوم القيامة (فتشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم) [٣]، أما كيف تنطق الأرض وتتكلم فهذا أمر غيبى يؤمن به العبد المؤمن وهو غير مستبعد على قدرة الله القدير ، ثم إن إيمان العبد بأن الأرض ستشهد عليه أو له بما فعله على ظهرها ليدفع العبد المؤمن أن يكثر فيها من أماكن الطاعات كالصلاة فى المساجد المتنوعة وكثرة الخطا إلى المساجد، والمتابعة بين العمرة والحج، وصلة

---

(١) البحر المديد ٥١٤/٨ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤٧/٢٠.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٩٣٢ .

الأرحام، وقطع المسافات لعيادة المرضى وتفقد أحوال الأرامل واليتامى والسعى للإصلاح بين المتخاصمين، والجهاد فى سبيل الله ﷻ، فكل هذا وغيره مما ستشهد به الأرض يوم القيامة، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)**﴾[١] فهذه من آثار العبد، وممشاه على الأقدام ينال بها شهادة الأرض له يوم القيامة .

بل إن الأرض لتبكى على من مات من الصالحين فوق ظهرها لانقطاع عمله الصالح عنها، وتفرح لموت الظالمين المجرمين لتخلصها من شرورهم وفجورهم، ألم يقل ربنا ﷻ عن آل فرعون لما أغرقهم:﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ**﴾[٢] فدلَّ على أن السماء والأرض تبكي على من كان صالحاً ثم توفاه الله ﷻ.

---

(١) سورة يس / الآية ١٢.
(٢) سورة الدخان / من الآية ٢٩.